ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

العلامة بين شجرة سوسير وجذمور دولوز

'The sing' between (the tree) of Saussure and (the Rhizome) of Deleuze)

قاسمي حكيم

جامعة الجزائر2، (الجزائر)، hakim.gacemi@univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام: 22/ 12 / 2022 **تاريخ القبول**:18/ 02 / 2023 **تاريخ النشر**: 30/ 04 / 2023

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى مقاربة مفهوم "العلامة" من منظورين مختلفين، يقوم كل منهما على منطلقات وخلفيات معرفية متباينة. حيث يتيح الاهتمام بهذا المفهوم معاينةَ الملامح العامّة، التي تشكّل فلسفة من الفلسفات. سنشبهها (أي العلامة)، في هذا المقام، بالومضة، التي لا بدّ من اقتفاء أثرها، لتحسّس الدروب والمسارب ضمن إقليم أو فلسفة معينة. وسنرتاد، وإن بشكل مجمل، إقليمين؛ يتأسّس الأوّل على تصوّر لساني شجري قوامه التجذّر والتفرّع والصلابة والارتفاع العمودي، والثاني على رؤية يمكن نعتها بالأنطولوجية، وهي جذمورية أو عشبية، انسيابية وأفقية، مرنة، تتمدّد بين الظلال والهوامش.

الكلمات المفتاحية: العلامة؛ الشجرة؛ الجذمور؛ اللسانيات؛ الصيرورة؛ البنية؛ البنيوية؛ ما بعد البنيوية.

***

Abstract:

(This article seeks to approach the concept of "sign" from two different perspectives, both of them are based on different standards and backgrounds. Where interest in this concept allows the public features, which constitute a philosophy of philosophies. We will resemble it, in this regard, with a flash, which must be tracked, in order to sensitize the paths and the period within a specific region or philosophy. And we will consider , in the same way, two regions; The first is based on the perception of a tree tongue based on roots, branching, hardness and vertical height, and the second is a vision that can be called ontologicalism, which are roots or herbal, smooth and horizontal, flexible, that extends between shadows and margins.

Keywords: *the sign ; Linguistics ; Rhizome;Structure ; structuralism ; Poststructuralism ; the process*

ا. مقدمة

يعتبر مفهوم العلامة من المفـاهيم التي عرفـت مقاربات مختلـفة، بسبب اختـلاف المنطلقات الابستيمولوجية المعتمدة في كلّ مقاربة، وهو ما جعل محاولة تقديم تعريف قارّ لها يتحيّز، بالضرورة، لتوجه دون آخر؛ فهي في العُرف اللساني السوسيري اقتران دال بمدلول، وسيرورة تدليل منطقية تحتكم إلى ثلاثة تحولات عند شارل ساندرس بورس، أمّا روني جيرار-على سبيل المثال- فيرجعها إلى العنف التأسيسي (الرويسي زهرة، 2021، صفحة 324) ، وفي كلّ حقل من هذه الحقول الثلاثة نحن إزاء مسـطح مختـلف عن الآخــر: لـساني، منـطقي، و أنثروبولوجي/ لاهوتي، والقائمة لا تستقرّ عند هذا الحدّ؛ إذ ما من فلسفة جادّة تهدف إلى إحداث قطيعة، وتشييد مسطّح مغاير إلا وأعادت النظر في هذا مفهوم.

فلو أرخينا السمع، مثلا، إلى تعريف إمبرتو إيكو الذي يرى ب أنّ العلامة هي: "كل شيء أو حدث، يحيل على شيء ما أو حدث ما" (إمبرتو إيكو، 2010، صفحة 76) أو "هي دائما ذلك الشيء الذي يفتح على شيء آخر" (إمبرتو إيكو 2005، صفحة 110) لوجدنا بأنّ هذا التعريف ما هو إلا امتداد للتقليد البورسي، الذي يتعامل معها كوسيط وسلسلة من الإحالات، يطلقُ عليها اسم السيميوزيس (سعيد بنكراد، 2003، صفحة 61)، ولعلّ هذا التوجّه ما كان ليحظى بما لقيه من قَبول عند المشتغلين بالحقل السيميائي -مقارنة ببقية التوجهات- لولا طابعه الديناميكي في مقاربة الظواهر الثقافية. وقد اضطلعت السيميائيات بدراسة العلامات الدالّة بأصنافها الثلاثة: المؤشر index والأيقونة icone والرمز symbole[1] وهو ما استثمرته مجالات علمية ومعرفية مختلفة كالطب، والأرصاد الجوية، والملاحة، وعلم الحيوان، والأبحاث العسكرية والإسـتراتيجية، والدراسـات الإعـلامية والأدبيـة وغيرها، وما العــلامة اللسانية -واللسانيات عموما- إلا جزء من هذا الحقل العام الذي بشّر به، من قبلُ، فرديناند دي سوسير وأطلق عليه اسم السيميولوجيا (فردينان ده سوسّر، 1984، صفحة 27). غير أنّ واقع الحال، وكما عبّر عنه رولان بارت، هو أنّ السيميولوجيا نفسَها استحالت إلى "نسخة خجولة من اللسانيات"(سعيد بنكراد، 2012، صفحة 268)، بعد أن فرضت هذه الأخيرة منطقها على مختلف مجالات العلوم الإنسانية. فكيف حدث هذا الانقلاب؟ وما الذي جعل بعض المفاهيم المرتبطة بالتحليل اللسانيّ للعلامة، كالدال والمدلول، والعلاقة الاعتباطية، ومحوري الاستبدال والتوزيع، والشكل والمحتوى، وغيرها من المفاهيم، تغزو حقل العلوم الإنسانية؟ وهل من سبيل إلى طرحٍ آخر ينتشل مفهوم العلامة من إمبريالية المدرسة اللسانيّة؟

ستكون هذه الإشكالية محل اهتمام مقالنا هذا، لا بمعالجة جميع حيثياتها، لما لا يسمح به المقام، ولكن بالتركيز، أوّلا، على تأثير الجوانب المعرفية لمفهوم العلامة اللسانية في بعض التوجهات البنيوية وما بعد البنيوية. ثم التطرّق إلى منعطف جديد ومسطح مغاير، يسعى إلى القطع مع كلّ تنظير، ويهدف إلى الانفتاح على رحابة الحياة بصيرورتها وعنف انبعاثها وتدفقها، محاولا بذلك تجاوز هيمنة المنعرج اللغوي.

2_ شجرة سوسير الدالّـة:

عمد دي سوسير DU SAUSSURE إلى الدراسة (العلمية) للغة، واعتبرها نسقا [ii] مغلقا يتشكّل من علامات دالّة، تتصّف بأنها "لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية"(سوسير، 1984، صفحة 88)؛ أي أنها "كيان نفسي ذو وجهين"(سوسير، 1984، صفحة 88)، هما عنده الدال والمدلول، ويرتبطان بعلاقة غير مبررة منطقيا أو اعتباطية. (سوسير، 1984، صفحات 89-90) وسنقف في افتراضات سوسير هذه على تأثيرات ذات قدر كبير من الأهمية، دفعت مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى تبني مقولاتها التي ساهمت، بشكل مباشر، في تأسيس براديغم جديد سمي بالبنيوية (بؤس البنيوية صفحات 30، 36)[iii]، يتعاطى مع الموضوعات على أنها أنساق أو بنى مغلقة تحكمها مجموعة من العلاقات الداخلية. [iv] ولكن سوسير بإناطته لمفهوم العلامة بالحياة النفسية يكون قد " ربط مسائل اللغة بمسائل الفكر التي نعتبرها مكتسبة والتي لا يعرف عنها عالم اللغة إلا القليل بالمقارنة مع ما يعرفه عن اللغة ."(جيرار دولودال بالتعاون مع حوويل ريطوري2004. صفحة 43.)، ومن هنا يكون صاحب "المحاضرات العامّة" قد أسّسَ لسانياته على أرضية هشّة ومفاهيم مضطربة، خاصّة مفهوم الدال والمدلول والعلاقة الاعتباطية، التي تعرضت للكثير من النقد إذ "من الممكن [كما يقول ليونارد جاكسون] قيام هذه الألسنية العلمية دون مفهوم الدالول [العلامة]، الذي يتألف من دال ومدلول، فعلى الرغم من أن هذا المفهوم هو الإسهام الأكبر بين إسهامات سوسير، فإنه مقولة بالغة التشوش والاضطراب... وقناعتي الشخصية أنّ ثمة ضرورة للتخلص من هذا المفهوم ووضعه جانبا" (ليونارد جاكسون، صفحة 31). يعود هذا الاضطراب إلى أنّ التقسيم الثنائي للعلامة، القائم على التخمين النفسي، هو في الحقيقة، إعادة إحياء للثنائية العتيقة بين المادّة والروح أو الحسي والعقلي "وبذلك يشتبك مفهوم العلامة مع المفاهيم الأساسية في نزعة مركزية اللوجوس، وهي مفاهيم من الصعب على سوسير أن يغيرها حتى لو أراد ذلك" (التفكيك، جوناثان كوللر، مجلة فصول ربيع 2005، صفحة 99.)

ثمّ إن مفهوم الصورة Image (SAUSSURE p108-109) بنوعيها السمعيّة والذهنية، يحيلنا على فكرة الأنسوخ أو النسخة التي تحاكي الأصل، فالصورة السمعية ليست هي الأصوات الماديّة بل نسختها النفسية، كما أنّ التصوّر أو الصورة الذهنية ليس هو المرجع بل النسخة التي يستحضرها الذهن لهذا المرجع، كأنّي بهذه التصورات السوسيرية تقوم، هي الأخرى، باستنساخ سرير أفلاطون [v] وتلفّه بغطاء لساني؛ ففكرة التشابه بين الأصل والنسخة (الأيقونة) هي "المؤسسة للميدان الذي ستعتبره الميتافيزيقا ميدانها الخاص، إنه مجال التمثّل الذي يعجّ بالنسخ-الأيقونة، تلك النسخ التي لا تتحدد في علاقتها الخارجية مع موضوع معين، وإنما في علاقة صميمية مع النموذج والأساس"(عبد السلام بنعبد العالي، 1991، صفحات 101-102 بتصرف) . بالإضافة إلى أنّ مفهوم الصورة عند سوسير يقوم على فكرة عزل اللغة، أو فصل العناصر الصورية أو الشكلية عن المحتوى، وهو ما أدّى إلى قيام المنهج البنيوي للتحليل (سايمون كلارك، 2015، صفحة 117) الذي لا يكترث للمعنى بل يبحث في الدلالات القائمة بين العلامات المحايثة؛ أي أنّ التدليل عند البنيويين – الذين لا يتكلمون عن المعنى بل الدلالة- لا ينبع من أصل مفارق للغة، وإنّما من العلاقات الصورية أو المحايدة.

ورغم أن العلامة عند سوسير لا تكترث للمعنى المستمد من أصل مفارق، وتهمّش، بمبدأ العلاقة الاعتباطية، المرجعَ الواقعي، إلاّ أنّ سوسير -ويا للمفارقة !- اختار صورة الشجرة (سوسير، 1984، صفحة 89)[vi] مثالا على المدلول عليه، أو المرجع الذي تستنسخ منه العلامة مدلولها، ولنا أن ننظر فيما "هناك من علاقة حميمة تجمع بين الأنسوخ والشجرة. وذلك من جهة أنّ الأنسوخ يعيدنا دائما إلى الجذر الواحد" (محمد آيت حنا، 2011، صفحة 50 بتصرف). إنّ سوسير يحاول أن يجعل من الرمزي -إذا استعرنا مفاهيم جاك لاكان jaque lacan- مثالا للواقعي أو نموذجا له، وبذلك يقارب الواقع، الذي هو عند لاكان غير موجود أصلا، بنموذج نظري لا يمكن أيضا أن نستدلّ على وجوده، ليكون بذلك قد فرض على هذا الواقع مثالا أو نموذجا يشبه إلى حدّ بعيد فِراشَ بروكيست[vii] ومن هنا يمكن أن نفهم المبدأ الذي قامت عليه التوجهات التنظيرية في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية خاصّة في مرحلة البنيوية [viii]؛ فثنائية التنظير والتطبيق، أو محاولة فرض نموذج أو مثال يسقطه الباحث على موضوع دراسته، إنّما هو صورة من صور الاستنساخ، الذي يهدف إلى مطابقة تصور أو صورة سمعية لموضوع يتمّ استحضاره في ذهن المتكلّم أو المفكّر. ففي نظرية الأدب، على سبيل التمثيل، يتمّ إسقاط نموذج تجريدي متشبع بإيديولوجيا أو إيديولوجيات مختلفة على النصّ الأدبي الذي لا يمتّ، في الواقع، إلى هذا النموذج بأيّ صلة، وبذلك يكون حال النصّ مع ناقده كحال المسافر الذي يضطر -تحت تهديد بروكيست- إلى أن يقلّص أو يمطّط بدنه موافقة لسرير هذا الطاغية. إذا كان هذا الأمر يبدو واضحا جليا عند طائفة من النظريات النسقية أو البنيوية، ذات السمة التجريدية كالسرديات وغيرها، فإنّ بعض المقاربات ما بعد البنيوية، المتشككة والمتوجسة من فكرة التنظير، لم تسلم هي الأخرى من لوثة مطابقة النصّ للنموذج، وذلك لأنها- وإن ادّعت غير ذلك- تركن إلى لغة شارحة أو وصفية، تتطلب، هي الأخرى، لغة شارحة، وهكذا إلى ما لا نهاية من اللغات، وبذلك تفقد هذه اللغة كلّ مصداقية في معالجة الوقائع[ix]، وهو ما سعى جاك دريدا إلى نقده عندما بيّن "أنّ كل مدلول هو نفسه يحتل موقع الدال. ومن ثمة فهو لا يعمل على تثبيت العلامة في أي واقع خارج- لغوي. إذن كيف، بعد هذا كله، أن نتوصل إلى مدلول خالص ما قبل- لغوي؟ لا نستطيع أن نشرح ما (تعنيه) أية علامة أو أي نص دون إنتاج نصّ آخر. أي إنتاج طقم مواز من الدوال. إن العلامات لا تختلف عن بعضها فقط بل تختلف عن نفسها أيضا، ومن ثمة فإن طبيعتها لا تتألف من الاختلاف الجوهري أو الاختلاف العلائقي بل من الانزياح أو الأثر. الأثر الذي تتركه سلسلة غير محدودة وغير ثابتة من إعادة التدليل. تسم فكرة الأثر حضور العلامة بالغياب المتحقق على شكل اختلاف وإرجاء داخليين. الإرجاء الذي لا نهاية له، لأي معنى نهائي."(امري سالوزانسكي، 2004، صفحة 61) نقد اللغة الشارحة من هذا المنظور، لم يؤدّ فيما يبدو، إلا إلى محوها مطلقا باسم التشتيت والتفكيك، وتغييب العلامة كليّة، هروبا من فكرة الأصل أو المدلول المتعالي، لكنه هوى بين أحضان اللعب الحرّ (ديفيد كونز هوي، 2005، صفحات 121-122)، أو غير المشروط والعدمية والفوضى، وفي الأخير ابتلعه منطق الميتافيزيقا واللغة، التي أراد أن يضرب بعضها ببعض من أجل الكشف عن منطق الحضور فيها، ليجد نفسه قد فرض منطقا لغويا آخر مبنيا على الغياب والأثر والتبعثر؛ أي أنه قام، من حيث أراد أن يزيح مركزية الحضور، بتنصيب مركزية أخرى هي مركزية الغياب؛ هذا الغياب الذي يختفي وراء اللغة كظلّ لها، ثمّ إنّ جاك دريدا رغم محاربته لفكرة الأصل والنموذج، لم يستطع هو كذلك، مقاومة إغراء هذه الفكرة فنصّب صنما آخر سمّاه *"(الكتابة*

البدئية archi-writing) وهي نمط من الكتابة سابق للكتابة نفسها، أي ذات ميزة قبلية تكون نموذجا متصورا للكتابة قبل تجربة الكتابة نفسها..."(عبد الله إبراهيم، 1996، صفحة 121) أثار دريدا جدلا كبيرا بفكرة أولوية الكتابة على الكلام، وهو في ذلك يهدف إلى إزاحة سلطة حضور الصوت والذات، ورغم هذا لم يتخلّ عن مفاهيم سوسير، الموظفة أساسا على العلامة السمعية المنطوقة لا المرئية المكتوبة، أعني بها الدالّ والمدلول، مبررا ذلك بأنّ نقد الميتافيزيقا لا يتمّ إلا داخل الميتافيزيقا ذاتها (دريدا، 1993، صفحة 236 / محمد الشيخ، 2014، صفحات 87، 112). وما نستنتجه من استحضارنا لدريدا في هذا المقام هو أنّه سعى ،في فلسفته، إلى توظيف، ثمّ تجاوز مفهوم العلامة عند سوسير، لكنه ظل حبيس منطق اللغة التي تشكّل دائما محور تفكيره (الحلقة النقدية، صفحة 116)[x]، فقصارى جهده، كما وصفه فابيان تاربي أنّه "نظم الفكر تحت ذريعة غموض اللغة" (آلان باديو، 2014، صفحة 10). فهل استطاع جيل دولوز gilles deleuze تجاوز هذا المنطق، أم أنّ مفهومه للعلامة لا يخرج عن المنعرج اللغوي؟

3_ الجذمور وعنف المعنى:

أخرج جيل دولوز، بمشروعه الفلسفي، الفلسفةَ من وظيفة النقد إلى إبداع المفاهيم، محدثا بذلك ثورة ابستمولوجية على العديد من الأصعدة والمجالات المعرفية، ومنها المجال الأدبي الذي أولاه دولوز مكانة خاصّة؛ أين أفرد دراسة مستقلّة لبروست وأخرى لكافكا، وفي مثل هذه الأعمال ذات الطابع الإجرائي، يمكن لمتتبع هذا المشروع أن يفهم كيف تشتغل المفاهيم الدولوزية، وترتحل من مجال إلى آخر، وهي في الأصل من طبيعة ارتحالية؛ فالمفاهيم[xi]، عنده لا تعرف الاستقرار والتوطّن أو الأرضنة إلا وهي صائرة (من الصيرورة) إلى اللااستقرار واللاتوطن أو اللاأرضنة. وإذا كان المفهوم، عند جيل دولوز، من طبيعة فلسفية، فهذا لا يعدم ارتحاله إلى مجال الأدب؛ مجال الأحاسيس والانفعالات؛ ذلك أنّ الحدود بين الفلسفة والعلم والفن، لا ينفي التضايف والتجاور بين هذه المجالات، بل لا بدّ، لتطوير أيّ مجال منها وإزالة التكلّس عن مفاهيمه، إلى مثل هذا التضايف والتجاور، ولعلّ هذا هو ما كان يحرّك المشروع الفلسفي/اللافلسفي لدولوز، وهو ما نفهمه من قوله : "إنّ ما كان يهمني شخصيا هو تبين العلائق التي تقوم بين الفن والعلم والفلسفة، إذ لا واحدة من هذه المجالات تملك، في نظري، امتيازا خاصا قياسا إلى الأخرى، فهذه الفعاليات كلها ذات طبيعة إبداعية، فموضوع العلم الحق هو إبداع {الدوال}، وموضوع الفن الحق هو إبداع التراكيب الحسية، وموضوع الفلسفة هو إبداع المفاهيم. انطلاقا من هذا التمييز، واعتمادا على هذه التقسيمات العامة (دوال، مركبات حسية، مفاهيم) على الرغم مما قد تبدو عليه من عمومية؛ فإنه سيصير بمكنتنا أن نصوغ أسئلة حول الصدى والآثار التي تكون لكل واحدة من هذه المجالات في الأخرى. كيف يكون ممكنا مثلا، في اتجاهات مختلفة وبإيقاعات وحركات إنتاج مختلفة كلية، كيف يكون ممكنا لمفهوم ما أو لتركيب ما أو لدالة ما أن تلاقي بعضها البعض؟ "(دولوز، 2021، صفحة 20) وبما أنّ مفهوم "العلامة" قد شغل حيّزا مهما ضمن قراءات دولوز الأدبية، حيث عمل على إخراجه من رواسبه اللسانية والنفسية ومن طابعه التجريدي إلى طابع حسيّ انفعالي، يلائم الطبيعة الحيوية للأعمال الفنية، وبذلك أعاد دولوز توطين المفهوم ضمن مسطح مختلف وتربة[xii] مغايرة، مستغلا طبيعته الارتحالية، ليحدث نقلة جديدة يفرضها فعل التلاقح بين المجالات المختلفة: العلمية

والفلسفية والفنية. ولعلّ أوّل ما يلفت الانتباه في مفهوم العلامة عند دولوز هو خلوه من التصنيف والعزل والتجريد؛ حيث لم تعد هناك حدود بين الأنواع المختلفة للعلامات، كما رأيناه عند سوسير وبيرس ومن اقتفى أثرهما، فالإشارة والأيقونة والرمز كلّها علامات، والعبرة ليست بالنوع، بل بخطر الوظيفة التي تشغلها العلامة، حيث تدفعنا إلى التفكير وترغمنا عليه "ما يعنيه هذا هو أن الفكر لا يكون ممكن التحقق، دون وجود شيء يجبرنا على التفكير، أي شيء يعنفه، إذ وراء الفكر نجد شيئا أهم منه هو الذي «يبعث على التفكير» donner à penser."(دولوز، 2021، صفحة 49) وما يبعث على التفكير لن يكون إلا عنف العلامات المبثوثة في العالم بأشكال وصور مختلفة: وجوه وملامح، كتابات ورسوم، آثار وأشياء وغيرها، وهي جسور تربط بين الحاضر والمستقبل والماضي بشكل جذموري يبعثر الزمن ويخرجه من منطق الخط والاستمرارية، إلى منطق الخطوط والانكسارات. سيحيلنا مفهوم العلامة على مفاهيم مختلفة، كالصيرورة والرغبة والجذمور والاختلاف والتكرار والحدث إلخ، وفي كلّ منها مدخل مغاير، لا يستند إلى بداية ونهاية، أو إلى أصل ومنتهى، بل هي كلها بدايات ونهايات، اتصالات وانفصالات، تدفقات وانقطاعات، توسّطات تجعلنا أمام متاهة كريستالية، فحديث العلامة عند دولوز سيجرنا، لا محالة، إلى كثبان جارفة لا نستطيع تحديد وجهتنا معها، لأنها تحيل، كما ذكر في حوار له مع *ريمون بيلّور وفرانسوا إيوالد*، "إلى أنماط للحياة وإمكانية للوجود. إنها أعراض لحياة متدفقة أو ناضبة...هناك رابطة عميقة بين العلامات والحدث والحياة والحيوية vitalisme. هذه الرابطة هي قوة الحياة غير العضوية تلك التي يمكن أن توجد في خطّ من خطوط الرسم أو سطر في الكتابة أو الموسيقى."(دريدا وآخرون، 2004، ص51) وهنا إذا كان ثمّة من مشكلة، فلن تكون الندرة أو الاختزال، بل الكثرة والتدفق، أو الانبعاث والانتشار السرطاني والشيطاني كما يحلو لبيونغ- شول هان أن ينعته (بيونغ-شول هان، 2021، صفحة 127). إنه منطق الجذمور لا الجذور، والخريطة لا الأنسوخ، والوفرة لا الندرة، وفي كلّ ذلك يظهر دولوز مولعا بالحياة وتقلباتها، مبعدا -مثله مثل سلفه نيتشة- لكل القوى الارتكاسية والأصوات الأخلاقوية، التي تنادي بالفضيلة وتضمر الرذيلة، وتدعو إلى الزهد تحت سعار الرغبة المقموعة، وفي هذا يتبدى بشكل فاضح نفاق العصر وعرج المجتمع وازدواجية معاييره، التي لا بدّ -حسب دولوز- أن نقابلها بالمقاومة والعنف لا بالمسايرة والمداهنة. وهو نفس المبدأ الذي يتمّ فيه ملاقاة العلامة، يتم بضمير مجهول أو بالضمير الرابع [xiii] كما يسميه دولوز، ففعل الملاقاة لا تقوم به ذات عارفة واعية بشكل إرادي، وهو ما لا يسمح بمجاوزة حدّ التعرّف الساذج على الأشياء إلى فعل التفكير، "هكذا عوض فكر يعتبر نفسه إراديا، نجد أنفسنا أمام ما يجبر على التفكير، وما يكون مجبرا على التفكير، أي الفكر اللاإرادي الذي لا يمكن، في مجموعه أن يفكر إلا في الماهيات. فوحدها الحساسية تستطيع أن تدرك العلامة باعتبارها علامة، ووحدها القوة الذهنية، ووحدها الذاكرة أو التخييل يقدران على شرح المعنى..." (دولوز، 2021، صفحة 53). ينتقد دولوز بشدّة في هذا المقام مفهوم التمثّل أو التصوّر la représentation ويعتبره خرافة قائمة على الذات المتحكمة في موضوعها بتوسّط الوعي، فالموضوع مدرك من خارجه أي من داخل الذات المؤولة التي تقوم باستنساخ صورة طبقا للأصل، أمّا الملاقاة ففعل بلا فاعل أو بفواعل متعددة، فاقد للإحداثيات التقليدية، أشبه بالجذمور الذي ينمو بصيغة عشوائية، أو بالخريطة التي تعبّر عن عالم بلا مرجعية "لقد وضعت فكرة الملاقاة جيل دولوز عند عتبة السيمياء كفعل وحركة وصيرورة من غير أي وسائط على طريقة فيرديناند دي سوسير(1857-1913)، فلا

اللغة، ولا التمثيل كوسيط للمعرفة، ولا ثنائية الدال والمدلول كفيلة بملاقاة العلامات" (رسول محمد رسول، 2015، صفحة 328)، ولعل هذا الطرح هو الذي أوحى إلى بعض التوجهات الفنية المعاصرة بالتخليّ عن فكرة العمق والمسافة، التي تتطلب متلق غوّاص وعدّاء في الوقت نفسه، يوظّف ذخيرته التأويلية لترجمة الهوة الدلالية المتوهمة التي تفصله عن الموضوع (بيونغ-شول هان، 2020، صفحات 11-20)، فالمعنى عند دولوز ملفوف في العلامة وبلوغه "ليس سوى بسط لثنيات نسيج العلامة" (فيليب مانغ، 2002، صفحة 179) والمعنى، بهذا المعنى، هو الطيّة نفسها le pli، إذ العلامة ليست ظرفا يحتوي على المعنى، أو جسدا يحمل روحا مفارقة، بل هي المعنى ذاته، وهي سابقة للغة وللقوة الذهنية، عكس العلامة الأفلاطونية التي تكون لاحقة لهما (دولوز، 2021، صفحة 55)؛ أي أن فعل التفكير، عند أفلاطون وأتباعه [ومنهم سوسير]، سابق للعلامة بحيث يتسنى له تأويلها وقراءتها، وفي ذلك فرض للدلالة من خارج العلامة. أمّا العلامة الدولوزية فهي التي تحثّ الفكر على التفكير، وترغمه عليه، عبر فعل التلاقي أو الملاقاة، التي تتطلّب نوعا من الحساسية تجاه الأشياء حيث "لا يستطيع الإنسان أن يكون نجارا ما لم يكن له إحساس تجاه العلامات الخشب، ولا يستطيع أن يكون طبيبا ما لم يكن يملك إحساسا بعلامات المرض، إنّ الموهبة استعداد أولي اتجاه العلامات" (حموم لخضر،2019، صفحة 98) فقد أولى دولوز كبير اهتمام بالحساسية أو الإحساس والرغبة والعواطف والانفعالات، ليوطن العلامة في صميم الجسد/الجسم، وفي ذلك امتداد لفلسفة الحدس البرغسونية، وحلولية سبينوزا، التي تذكرنا بوحدة الوجود عند المتصوفة، والفلسفة الإحيائية vitalism، والعقائد الضاربة في القدم كالطوطم والمسخ والسحر [اعتبر دولوز نفسه ساحرا في كتابه ألف ربوة]، وهو ردّ فعل طبيعي منه، على هيمنة اللوغوس والدالّ المستبد أو الإمبريالي كما اعتاد أن يصفه.

4. خاتمة:

وعلى العموم، فقد كان مفهوم العلامة كإحساس عند دولوز، قائم على مناهضة المفاهيم الكلاسيكية، التي تشكّل شبكة أو شجرة مترابطة الجذور، قوامها لسانيات سوسير، وفينومينولوجيا هوسرل، والتحليل النفسي الفرويدي، وهي توجهات فرضت منطق الوحدة وصرامة المنهج. وقد وجهنا الاهتمام صوب لسانيات سوسير، لما لها من تأثير على العلوم الإنسانية البنيوية وما بعد البنيوية، ورأينا كيف استطاع جيل دولوز أن يخرج من المنعرج اللساني النصّي الشجري، وينفتح على عتمة الأحاسيس والانفعالات والرغبات ذات الطبيعة الجذمورية، وهو ما يمكّننا من الحديث، مع **رشيد بوطيب**، عن الدور البيداغوجي لهذه الفلسفة. (رشيد بوطيب، 2016، صفحة 151)

[i]- يعرّف إيكو هذه المفاهيم في الفقرة الآتية: "المؤشر علامة لها رابط فيزيقي مع الموضوع الذي تحيل عليه... الأيقونة هي علامة تحيل على موضوعها وفق تشابه يستند إلى تطابق خصائصها الجوهرية مع بعض خصائص هذا الموضوع. الرمز علامة اعتباطية، تستند في ارتباطها مع موضوعها إلى عرف: أبرز مثال على ذلك هو العلامة اللسانية. " (إيكو،2010، ص91) هذا التصنيف يضعنا قبالة ثلاثة

أنواع من العلامات: المؤشر وهو علامة طبيعية عادة كالدخان الذي يدلّ على وجود نار، والأيقونة أو الصورة التي تشبه أختها فهي علامة عليها، والرمز الذي يتدخل المجتمع في تشكيل معناه دون أن تكون له علاقة مبررة منطقيا مع هذا المعنى.

[ii]- اعتبر سوسير اللغة أهم نظام بين الأنظمة الدالة الأخرى [المحاضرات ص28] كما بين بأن من خصائص النسق اللساني أنه " **يخرج عن الإرادة الفردية أو الجماعية ولا يخضع لها؛ وهو ما يشكل السمة الجوهرية والحاسمة لكل علامة** " مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، لبنان، ط 1، 2017، ص 244-245. وبذلك يكون سوسير قد أضفى مسحة من القداسة على اللسان أوعزت إلى تيار المنعرج اللغوي والتواصلي أن يختزل كل الظواهر الإنسانية إلى نشاط اللغة التواصلية، حتى أمسى الإنسان هو الكلمة، يقول إمبرتو إيكو: **"فالكلمة أو العلامة التي يستعملها الإنسان هي الإنسان نفسه. وبما أن تأكيد أن كل فكر هو علامة - باعتبار أن الحياة هي تيار من الأفكار- يدلّ على أن الإنسان هو علامة؛ كذلك فإن تأكيد أن كل فكر هو علامة خارجية يدل على أن الإنسان علامة خارجية، بمعنى أن الإنسان والعلامة الخارجية متماثلان، بنفس معنى أن كلمتي homo وإنسان متماثلتان. وهكذا فإن لغتي هي المجموع الكلي لذاتي، بما أن الإنسان هو الفكر"** السيميائيات وفلسفة اللغة 112-113. هذا المقطع يذكرنا بما أخذه **ليونارد جاكسون** على الكثير من النقاد الأنجلو-أمريكيين في السبعينيات والثمانينيات، الذين يصفون أنفسهم بالماديين ورغم ذلك تحكمهم **"الفلسفة التي تفترض أن اللغة تحوز على قدرات تكاد أن تكون سحرية في بناء العالم والعقل".** ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، تر: ثائر ديب،المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2014. ص16. وما يجدر أن ننبه إليه في هذا المقام هو أن ليونارد جاكسون سعى في كتابه "بؤس البنيوية" إلى تبرئة دي سوسير مما يرى أنه سوء تأويل تعرضت له آراءه اللسانية سواء من طرف اللاكانيين ومابعد الماركسيين والفينومينولوجيين وما بعد البنيويين. انظر مثلا ص 78 من كتاب "بؤس البنيوية".

[iii]- ونشير هنا إلى أن سوسير **"لم يستعمل كلمة (بنية) structure مفضلا استعمال لفظ (نسق) système ..."** مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير، ص249. أمّا عن مفهوم البنيوية فلك أن تطّلع على ص53 من كتاب ليونارد جاكسون "بؤس البنيوية".

[iv]- يعتبر كلود ليفي شتراوس من أوائل من تأثر بهذا الطرح؛ حيث باشر أبحاثه الأنثروبولوجية مستعيرا آلياته من اللسانيات (أسس البنيوية، ص 114. و"عصر البنيوية" ص17.)، التي ألهمته إياها – جزئيا - دروس أستاذه **رومان ياكبسون.** (بؤس البنيوية، ص104.) واقتفى أثره كلّ من الناقد الأدبي رولان بارت والمحلل النفسي جاك لاكان.

[v]- هذا ولا بدّ وأن ننبّه بأنّ أفلاطون قد شنّ هجوما على الشعر الذي يقوم حسب رأيه على المحاكاة، وذلك في الكتاب العاشر من "الجمهورية"، فبيّن على لسان سقراط أن السرير الذي يرسمه الرسّام ما هو إلا محاكاة لسرير النجار الذي هو بدورة محاكاة للسرير الحقيقي صنيع الله، إذن فالرسامّ يقوم بمحاكاة المحاكاة، أي أنه ابتعد عن الحقيقة بدرجتين. ومن هنا نفهم سبب طرد أفلاطون للشعراء من جمهوريته المثالية. انظر : جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط. 2004. ص504 وما بعدها. أي أنه اعتبر النسخة الفنية ليست مطابقة للأصل وهو ما جعله يتخوف من السيميولاكر أو النسخة الزائفة، ثمّ بعد ذلك من كلّ استنساخ، لأنه قد يؤدي إلى التحريف والزيف، أمّا دي سوسير فإنّ فكرة الاستنساخ هذه هي التي أسّست إلى مفهوم العلامة، ومع ذلك تبقى العلامة صورة (image) وتمثّل.

[vi]- وهو مفهوم يحيلنا، قديما، على شجرة الدلالة عند فورفوريوس وحديثا على النحو التوليدي لتشومسكي.

[vii]- يقول عبد الفتاح كيلطو **"بروكست هذا قاطع طريق يوناني كان يعذب ضحاياه بطريقة فريدة من نوعها، كان له فراشان: فراش كبير وفراش صغير. فكان يطرح المسافرين الطويلي القامة على الفراش الصغير والمسافرين القصيري القامة على الفراش الكبير. ثم يعمد إلى أرجل الطويلي القامة فيقطعها لأنها تتعدى الفراش الصغير. أما القصيري القامة فكان يجذب أرجلهم وأيديهم حتى يكونوا تماما على قد الفراش الكبير..."** مسألة القراءة، عبد الفتاح كيليطو، ضمن: عبد الله العروي وآخرون، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية. دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب. ط2، 1993. ص19-20.

[viii]- يقول ليونارد جاكسون **"من المستحيل على نموذج اللغة البنيوي أن يفي بالغرض في الميادين الأخرى، كالأنثروبولوجيا والتحليل النفسي وغيرهما من الميادين التي تم استخدام هذا النموذج فيها..." (بؤس البنيوية ص 28). ويقول في مقام آخر: "وقولنا إن المجتمعات والأساطير، والأعمال الأدبية {لها بنى} لا يعدو القول إنها مؤلفة من أجزاء مترابطة. وهذا ليس بالأمر المهم، إنما تحديد هذه الأجزاء، وكيف تترابط، وما النتيجة، أو الوظيفة، أو الدلالة المترتبة على ترابط تلك الأجزاء على هذا النحو. إن البنيوي الحقيقي، بالمعنى الضيق للكلمة الذي سآتي إليه، يقول ما هو أكثر تحديدا من هذا بكثير، يقول إن المجتمعات والأساطير، والأعمال الأدبية وهلمجرا {لها بنية لغة}، أو في بعض الأحيان {لها بنية تعبيرات فردية مستمدة من لغة تشكل أساسا لهذه التعبيرات}. الأمر الذي يعني أن نأخذ بنية ميدان نفهمه جيدا كنموذج لبنى ميادين كثيرة لا نفهمها بهذا القدر" بؤس البنيوية (ص 67)** ومع ذلك فهو لا يرى علاقة بين لسانيات سوسير والتأويلات التي أدّت إلى بروز التيار البنيوي وما بعد البنيوي، ويرى بأن ذلك مجرد سوء تأويل وتحريف لمبادئ سوسير (بؤس البنيوية. ص23)، وفي أفضل الحالات يقرّ بأنّ هذه النظريات لم تستغل إلا "الجانب الأضعف من نموذجه" والذي يتصّف، حسبه "ببؤس منطقي" (ص36). غير أنه لم يقدم تفسيرا واضحا ومقنعا للسبب الذي جعل مفاهيم سوسير اللسانية تفرض نفسها على حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية سواء في البراديغم البنيوي أو مابعد البنيوي، ولم يقدم، كذلك، تفسيرا للسبب الذي جعل سوء التأويل يطال مفاهيم دي سوسير بالذات؟

[ix]- في نقد اللغة الشارحة انظر :سايمون كلارك، أسس البنيوية، ص167-168.

[x]- كما يرى **جيل دولوز** أن منهج التفكيك يقوم على التعليق على النصوص؛ أي أنه لا يخرج عن منطق النصّ، في حين كان من الأجدر حسب رأيه أن ينصبّ الاهتمام على الخارج من أجل فهم النصّ، الذي هو عنده مجرد **عجلة صغيرة في ممارسة خارج-نصيّة.** انظر: جيل دولوز، نصوص مختارة، تر: وليم العوطة، منشورات الصداقة الفلسفية، لبنان2021. ص47

[xi]- درجت التقاليد البحثية على اعتبار المفهوم شكلا تجريديا يصاغ بطريقة مفارقة لموضوعه، كأنه اختيار من بين مجموعة اختيارات، يسعف صاحبَه للوصول إلى نتائج يحددها مسبقا على شكل افتراضات، بحيث تكون القواعد مضبوطة، والطريق واضح المعالم، والحقيقة لا مناص من الوصول إليها عبر تحصيل نتائج معلومة، ومن هنا لا يكون المفهوم إلا تنويعا بلاغيا نظريا يسعى الباحث إلى إثبات فاعليته المعلومة مسبقا. هذا المنظور يجعل من المفهوم أداة مجردة تصل بين الذات والموضوع أو بين الباحث وموضوع بحثه، وهي أداة بلاغية صرفة يختارها الدارس أو يصطلحها بمعزل عن أي شرط، في حين **"أنّ المفهوم ليس تمثلا مجردا يغذي أفكارا عامة، أو وصفا يؤدي إلى نوع من التعالي" (نور الدين أفاية، الفلسفة بيت التاريخ والإبداع. جيل دولوز أو التفلسف بالفعل. مجلة التفاهم، 2020، ص412)** أي أنّه ليس **"كيانا متعاليا بالغ التجريد، إنه على خلاف ذلك يحيل على أشياء واقعية شديدة البساطة، وهذا ما يجعله مشروطا بظروف طرحه"(محمد آيت حنا.الرغبة والفلسفة، مدخل إلى قراءة دولوز وغوتاري. دار توبقال. الدار البيضاء، المغرب. ط 1. 2011. ص73)** إذ ليس للمفهوم علاقة بالتنظيرات الأكاديمية والاصطلاحات العلمية المحضة، بل إبداع تفرضه ظروف خاصّة وسياقات محدّدة وشروط مسبقة، يمكن أن نقول أنه هو من يختار صاحبه ويصطاده بالقدر الذي يكون فيه هذا الأخير مبدعه وصانعه. إنّ المفهوم يحتاج إلى خروج عن المألوف أي إلى إبداع وابتكار، كما يقول جيل دولوز، و **"إبداع المفهوم لا يقتصر على المستوى الخطابي أو البلاغي أو على**

التنويع، مهما كان مختلفا، طالما أنه لم يقترح تنويعا يضيف بعدا أو معنى جديدا بوصفه توليدا للفوارق، وفعل صيرورة"(أفاية. مقال سابق. ص414) فالمفاهيم أحداث وصيرورات وليست ماهيات (عمر كوش. أقلمة المفاهيم. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب، ط1. 2002. ص42) أو أشياء مفكرا فيها أو تأمّلات منعزلة عن الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، أي أنّ المفهوم قبل أن يكون فاعلا ومؤثّرا فهو منفعل ومتؤثّر، **"تشبه المفاهيم كائنات معرفيّة حيّة، تتحرّك بين البشر، وفي ثنايا الفلسفة والأدب ومختلف العلوم والثقافات، تعيش حياتها الفكرية بمختلف أطوارها بدءا بالنشوء والتحديد وانتهاء بالاستقصاء والاستثمار، وفق سمات وخصائص مجالها المعرفي والإقليمي، تبرز أحيانا وتحضر بقوة، وأحيانا أخرى تتوارى وتغيب، بل ويتمّ تجاوزها. أو تتجدد مفسحة المجال لإضافة مكونات جديدة عليها" (عمر كوش. مرجع سابق. ص39).**

[xii]- المسطح من المفاهيم التي يعوّل عليها كثيرا عند دولوز وهو عنده **"مصدر المفاهيم الفلسفية وما يحيط بها ويجعلها ممكنة دون أن يتعالى عليها، تماما كالطاولة التي تعتمد عليها الكؤوس لتثبيت نفسها، ولو أنّ صورة الكؤوس صورة سكون وثبات، وحقيقة المفاهيم أنها حركة (أحداث)، أي درجات شدّة تتحرك بسرعة لا متناهية وغير منقطعة..."(عادل حدجامي. فلسفة جيل دولوز، عن الوجود والاختلاف. دار توبقال. الدار البيضاء، المغرب. ط1. 2012. ص155-157)** لا تتحرّك المفاهيم إلا ضمن مقام أو بساط أو مخطط يضمّ بعضها إلى بعض شبهه دولوز وغوتاري بالموجة الكبيرة التي تضمّ موجات صغار وذلك في معرض قولهما: **"إن المفاهيم أشبه بالموجات المتعددة التي تعلو وتهبط، ولكن مسطح المحايثة هو الموجة الوحيدة التي تلفها وتنشرها."** كما شبهاه في المقام نفسه بـ:**"الصحراء التي تؤمها المفاهيم دون أن تتقاسمها. والمفاهيم ذاتها هي المناطق الوحيدة في المسطح، ولكن المسطح هو الوحيد الذي يمسك بالمفاهيم. والمسطح ليس فيه مناطق أخرى غير القبائل التي تسكنه وتتنقل فيه؛ والمسطح هو الذي يؤمن اتصال المفاهيم، بواسطة ترابطات تتزايد على الدوام؛ والمفاهيم هي التي تؤمن إعمار المسطح وفق مساحة تتجدد وتتغير باستمرار" (جيل دولوز وفليكس غوتاري. ما هي الفلسفة؟. تر: مطاع الصفدي وفريق مركز الإنماء القومي. مركز الإنماء واليونيسكو والمركز الثقافي العربي. بيروت، لبنان. الدار البيضاء، المغرب. ط1. 1997. ص55-56)** فلا مفهوم بلا مسطح يتحرّك في مساحته، كما لا وجود لمسطح خال من المفاهيم؛ فالمفاهيم للمسطح كالتضاريس للإقليم.

[xiii]- يقول دولوز في كتابه التأسيسي "الفرق والمعاودة" بأن الضمير الرابع هو "الاوعي الهو بصفته الاقتدار الأوّل للمعاودة " (ص533) "إنه يشير إلى عالم الفرديات اللاشخصية والفرادات القبفردية"(539) جيل دلوز. الفرق والمعاودة. تر: عبد العزيز العيادي. دار طوى. لندن. ط1. 2015. وهو ما وصفه في حوار له مع جانيت كولومبيل بأنه "عالم من التفردات التي لم تتجسد بعد في أفراد أو أشخاص. إنها لا تؤول لا إلى أفراد ولا إلى أشخاص ولا إلى هوة مختلطة. إنها تفردات متحركة، سارقة وطائرة، تتنقل من هذا إلى ذلك، وتهشّم وتكسّر، وترسم صورا من الفوضى، وترسم فضاء مترحلا." جيل دولوز، خارج الفلسفة. ص13.

5. قائمة المراجع:

_ إبراهيم عبد الله ، الغانمي سعيد ، علي عواد.*معرفة الآخر. مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة*. المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان،، ط2، 1996.

_ آيت حنا محمد. *الرغبة والفلسفة، مدخل إلى قراءة دولوز وغوتاري* دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب. ط1، 2011.

_ إيكو إمبرتو. *السيميائيات وفلسفة اللغة*. تر: أحمد الأصمعي. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان. ط1، 2005.

_ إيكو إمبرتو. *العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه*. تر: سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان ط2، 2010.

_ باديو آلان وترونج نيقولا. *في مدح الحب*، تر: غادة الحاواني. دار التنوير. مصر، لبنان، تونس. ط1، 2014.

_ بارت رولان وآخرون. *النقد والمجتمع، حوارات*. ترجمة وتحرير فخري صالح. دار كنعان، ط1، 2004.

_ بنعبد العالي عبد السلام. *أسس الفكر الفلسفي المعاصر، مجاوزة الميتافيزيقا* دار توبقال، الدار البضاء، المغرب.ط1، 1991.

_ بنكراد سعيد. *السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها*. منشورات الزمن. الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

_ بنكراد سعيد. *سيرورات التأويل، من الهرموسية إلى السيميائيات* . الدار العربية، الأمان، الاختلاف. لبنان، المغرب، الجزائر. ط 1، 2012.

_ بوطيب رشيد. *سياسات الضيافة، شذرات من خطاب الغيرية*. دار توبقال، المغرب، ط1، 2016.

_ جاكسون ليونارد. *بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية*. تر: ثائر ديب. المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2014.

_ دريدا جاك وآخرون. *مسارات فلسفية*. تر: محمد ميلاد. دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2004.

_ دولودال جيرار بالتعاون مع ريطوري حوويل ، *السيميائيات أو نظرية العلامات* ، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، اللاذقية، سورية. ط1، 2004.

_ دولوز جيل. *خارج الفلسفة، نصوص مختارة*. تر: عبد السلام بنعبد العالي وعادل حدجامي. دار المتوسط، إيطاليا، ط1، 2021.

_ دولوز جيل. *نصوص مختارة*، ترجمة وليم العوطة. منشورات الصداقة الفلسفية، لبنان2021.

_ دولوز جيل وغوتاري فيليكس ، *ما هي الفلسفة*. تر: مطاع الصفدي وفريق مركز الإنماء القومي. مركز الإنماء واليونيسكو والمركز الثقافي العربي. بيروت، لبنان. الدار البيضاء، المغرب. ط1. 1997.

_ دلوز جيل. *الفرق والمعاودة*. تر: عبد العزيز العيادي. دار طوى. لندن. ط1. 2015.

_ ده سوسّر فردينان. *محاضرات في الألسنية العامة*. تر: يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان1984.

_ رسول محمد رسول. *فلسفة العلامة، من جون سانت توماس إلى جيل دولوز* دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق. ط1، 2015.

_ الرويسي زهرة. *ميمياء الرغبة، في فلسفة روني جيرار* الدار التونسية للكتاب، ط1، 2021.

_ الشيخ محمد. *ما معنى التفكيك؟*. دار بدائل، الجيزة، مصر، ط1، 2014.

_ عادل حدجامي، *فلسفة جيل دولوز (عن الوجود والاختلاف)*، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب. ط1. 2012.

_ العروي عبد الله وآخرون، *المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية*. دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب. ط2، 1993.

_ غلفان مصطفى. *اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول* دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، لبنان، ط1، 2017.

_ كلارك سايمون. *أسس البنيوية، نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية* . تر: سعيد العليمي. المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

_ كوش عمر، *أقلمة المفاهيم*. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب، ط1. 2002.

_ كونز هوي ديفيد. *الحلقة النقدية، الأدب والتاريخ والهيرمنيوطيقا الفلسفية*. تر: خالدة حامد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر. ط1، 2005.

_ مانغ فيليب. *جيل دولوز أو نسق المتعدد*. تر: عبد العزيز بن عرفة. مركز الإنماء الحضاري، دمشق، سوريا. ط1، 2002.

_ هان بيونغ- شول. *طوبولوجيا العنف*. تر: بدر الدين مصطفى، دار معنى، ط1، 2021.

_ هان بيونغ-شول. *خلاص الجمال*. تر: بدر الدين مصطفى. دار معنى، ط1، 2020.

2/ الكتب الأجنبية:

_SAUSSURE , cours de linguistique générale, ENAG EDITIONS

3/ المجلاّت :

_ البنية، اللعب، العلامة في خطاب العلوم الإنسانية. جاك دريدا. تر جابر عصفور، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد 11، العدد 4، شتاء 1993.

_ التفكيك. جوناثان كوللر. تر: حسام نايل. مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب. العدد66، ربيع 2005.

_ العلامة والثقافة لدى دولوز، حموم لخضر، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران02، ع 9، جانفي 2019.

_ الفلسفة بين التاريخ والإبداع، (جيل دولوز أو التفلسف بالفعل)، محمد نور الدين أفاية، مجلة التفاهم سلطنة عمان، العدد69، 2020.